متحو فاكد لك حال المنافقين اظهروا كلمة الايمان فامنوا بها على انفسهم
واموالهم واولادهم وناكحوا المسلمين وقاسموهم في الغنايم فكذلك
نورهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم ظهور
عقيدتهم للمومنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
ذهاب نورهم في القبر او على الصراط فان قلت ما وجه تشبيه الايمان
بالنور والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان بالنور ان النور
ابلغ الاشيا في الهداية الى الجهة القصوى والى الطريق المستقيم وازالة
الحيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله والى جنابه وشبه
الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق المستقيم المسلكة في الظلمة
لا يزداد الا حيرة وكذلك الكفر لا يزداد صاحبه في الاخرة الا حيرة
وفي ضرب المثل للمنافقين بالنار دلالات حكم احدها ان المستضيئ بالنار
مستضيئ بنور غيره فاذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمة وكانهم لما اقروا
بالايمان من غير اعتقاد قلوبهم فكان ايمانهم كالمستعار الثانية
ان النار تحتاج في دوامها الى مادة الحطب لتدوم وكذلك الايمان
يحتاج الى مادة الاعتقاد ليدوم الثالثة ان الظلمة الحادثة بعد
الضوا شد على الانسان من ظلمة لم يجد قبلها ضيا فشبه حالهم بذلك
ثم وصفهم الله تعالى فقال صم اي عن سماع الحق لانهم لا يقبلونه
واذا لم يقبلوه فكانهم لم يسمعوه بكم اي خرس عن النطق بالحق
فهم لا يقولونه عمي اي لا بصاير لهم يميزون بها بين الحق
والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهو اعمى كانت حواسهم سليمة
ولكن لما سدوا عن سماع الحق اذانهم وابوا ان تنطق به السنتهم
وان ينظروا اليه بعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهبت ادراكه
قال الشاعر صموا اذا خير ذكرت بسوء وان ذكرت بسوء كلهم اذن
فهم لا يرجعون اي عن ضلالتهم وتفاقهم قوله تعالى او كصيب
اي مر السحاب كاصحاب صيب وهو المطر وكلما نزل من الاعلى الى الاسفل

فهو

فهو صيب وهو السحاب لان كلما علاك فاظلك فهو سما ومنه
قيل لسقف البيت سما وقيل من السما بعينها وانما ذكر الله تعالى السما
وان كان المطر لا ينزل الا منها ليرد على من زعم ان المطر ينعقد من ابخرة
الارض كما زعم الحكما فيه اي الصيب ظلمات جمع ظلمة ورعد هو
الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق يعني النار التي تخرج منه قال ابن
عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان صوت من نور
يزجر به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يزجر السحاب اذا ابتدرت
جمعها وضمها فاذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق
والصواعق وقيل الرعد تسبيح الملك وقيل اسمه يجعلون اصابعهم
في اذانهم من الصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت كل من
سمعها او يغشى عليه وقيل الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله
على من يشا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع
صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب
حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين اي عالم بحالهم
وقيل يجمعهم ويعذبهم يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل ولم
يفعل يخطف ابصارهم اي يختلسها واختلس اسلاب الشي بسرعة
كلما اي متى ما اضا لهم يعني البرق مشوا فيه اي في اضاءة
نوره واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين وهذا مثل
ضربه الله تعالى للمنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل
شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة ليلة مظلمة
اصابهم مطر فيه ظلمات وهي ظلمة الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب
من صفة تلك الظلمات ان السارب لا يمكنه المشي فيها ورعد من
صفته ان يضم سامعوه اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من
صفته ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدته فهذا مثل ضربه

Copyright Reading University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)